الملك فيصل بن عبدالعزيز وبرتراند رسل

د. فهد بن عبدالله السماري
أمين عام دارة الملك عبدالعزيز

اتسمت فترة الثمانينيات الهجرية أو الستينيات الميلادية بحراك فكري مرتبط بحراك سياسي، وظهرت آنذاك الكثير من الأفكار الداعية إلى القومية ومناهضة القطبية الثنائية وما ارتبط عنها من تسابق نحو التسلح النووي. وكان من أبرز أولئك الذين أظهروا صوتهم من خلال استخدام الفلسفة والفكر المفكر الإنجليزي برتراند رسل (Bertrand Russell)⁽¹⁾ الذي اشتهر بأنه أحد المفكرين المعروفين والمشهورين في القرن العشرين الميلادي والحائز على جائزة نوبل للآداب، وقد تناول "رسل" في كتاباته الكثير من الأفكار المتعلقة بالقومية والاستعمار، والتطور الصناعي الحديث، والشيوعية، والمخاطر النووية، كما عرف "رسل" بأنه قدم منطلقات فكرية مستخدمًا الفلسفة الواقعية ومبتعدًا عن الاعتماد على الخيال والتأمل فقط.

---

(١) "برتراند رسل" ولد في مقاطعة ويلز سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧٢م، وأصدر كتابه المشهور "مبادىء علم الرياضيات" في سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م، وسجن لمدة ستة أشهر بسبب كتاباته ضد الحرب سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م، ونشر في عام١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م كتابه المشهور "تاريخ الفلسفة الغربية" وفي عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م تسلم جائزة نوبل للآداب، وتوفي سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م. انظر: مصطفى غالب، برتراند رسل، دارة ومكتبة الهلال، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

وإلى جانب كتاباته الفكرية، نشط "رسل" في الأعمال الميدانية لتطبيق أفكاره من حيث تشجيع السلام ومحاولة حل المشكلات السياسية ونواتجها الخطيرة من حروب وتسلح.

ومن أنشطة "رسل" تلك اتصالاته بالملك فيصل بن عبدالعزيز التي تعكس اهتمامه برئيس الوزراء ثم الملك في المملكة العربية السعودية التي تتمتع بمكانة خاصة في المنطقة، ويبدو أن اختيار "رسل" للملك فيصل في اتصالاته جاء نتيجة لإعجابه بشخصيته السياسية والفكرية التي اجتذبت الكثير من المفكرين والساسة، وسأستعرض هنا نماذج من تلك الاتصالات من خلال بعض المراسلات المحفوظة بأرشيف "رسل" في مكتبة جامعة مكماستر (Mcmaster University) في مدينة هاملتون بمقاطعة أونتاريو في كندا(٢).

وتشير تلك المراسلات إلى أن أول اتصال، حسب الوثائق، بين الملك فيصل وبرتراند رسل كان في عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م عندما كان ولياً للعهد؛ فلقد طلب "رسل" من الأمير فيصل السماح لاثنين من سكرتاريته لزيارة الرياض ومقابلته، وأجابه الأمير فيصل بالموافقة وأنه أمر سفارة المملكة في بغداد لإصدار التأشيرة اللازمة لهما، كما أشار الأمير فيصل

---

(٢) أوراق برتراند رسل وأرشيفه الخاص ومكتبته محفوظة في مكتبة جامعة مكماستر، في مركز باسم "رسل" للبحوث، وتعود صلتي بهذا الموضوع نتيجة لسؤال الأخ الدكتور: إبراهيم السماري، عن هذا الأرشيف وطلبه بعض الوثائق للإفادة منها في رسالة للدكتوراه عن المنهج الدعوي للملك فيصل بن عبدالعزيز.

إلى أن هذين السكرتيرين هما ضيفاه أثناء إقامتهما في المملكة(٣).

وبعد عدة أيام من رسالة الأمير فيصل تلك أهدى "رسل" إلى الأمير كتابه الذي أصدره أخيرًا بعنوان "خلاصة تاريخ العالم"، وقام الأمير فيصلٍ بإرسال رسالة إلى "رسل" يشكره فيها على الإهداء قائلاً: "استلمت بكل سعادة رسالتك المؤرخة في ٢١ جمادى الأولى ١٣٨٢هـ/ ١٩ أكتوبر ١٩٦٢م ومرفق بها كتاب بعنوان "خلاصة تاريخ العالم" الذي أشكرك عليه، ولقد نجحت بلا شك، هذا الكتاب ثمين رغم أن حجمه صغير، وأسأل الله العظيم أن يقود الجميع إلى ما ينفع الناس"(٤). وازدادت هذه العلاقة بين الجانبين عندما استقبل الأمير فيصل المبعوثين الاثنين من قبل "رسل" وهما "نك" و"رالف"، وأجابهما عن تساؤلات رسل، واستمع منهما إلى ما يقوم به "رسل" من جهود وأنشطة؛ فلقد كتب "رسل" إلى الأمير فيصل في السابع من شعبان ١٣٨٢هـ/ الثاني من شهر يناير ١٩٦٣م ليعبر له عن شكره وامتنانه على ما لقيه المبعوثان من قبله من استضافة وحسن استقبال أثناء زيارتهما للمملكة ومقابلته، وقال "رسل" للأمير فيصل: "لقد تأثر كلاهما بحديثهما معكم، وقاما بتسجيل ما دار معكم من

---

(٣) رسالة من الأمير فيصل بن عبدالعزيز إلى برتراند رسل "بالإنجليزية" رقم ٣٥٦ في ١٣ رجب ١٣٨٢هـ/ ٩ ديسمبر ١٩٦٢م، مجموعة أوراق برتراند رسل مكتبة ميلز التذكارية، قسم الأرشيف والمجموعات البحثية، جامعة مكماستر، كندا.

(٤) رسالة من الأمير فيصل إلى برتراند رسل، رقم ٣٧٣ في ٢١ رجب ١٣٨٢هـ/ ١٧ ديسمبر ١٩٦٢م.

حديث مهم لأطلع عليه". كما قال "رسل": "لقد تشجعت الآن بشكل كبير عندما علمت عن تأييدكم بشكل خاص للصراع ضد الحرب النووية، كما أقدر لكم المعلومات التي كان من الصعب الحصول عليها دون مساعدتكم عن طبيعة الأحداث في الشرق الأوسط" وعبّر "رسل" للأمير فيصل عن تقديره أيضًا لما ذكره بشأن موضوع اليمن، وقال له: "لقد أمعنت النظر فيما ذكرتم، وأتمنى أن تستمر اتصالاتنا"(٥).

ويتبين من رسالة "رسل" تلك إلى الأمير فيصل بن عبدالعزيز إعجابه بما ذكره الأمير واقتناعه بالرؤى التي عرضها أمام المبعوثين أثناء مقابلته لهما في الرياض، وخاصة فيما يتعلق بالتسلح النووي ومخاطره وضرورة مواجهته بالسلم والعقل، وعبّر "رسل" عن موافقته لما رآه الأمير فيصل آنذاك قائلاً: "إنني مدرك للصعوبات التي تواجه الدول التي تحاول النمو والتطور، ولكنها تواجه في الغالب أولئك الذي يعارضون تلك المحاولات".

ومما يعكس إعجابه بالأمير فيصل وآرائه حيال ما يحدث في الشرق الأوسط والجهود التي تبذل لإحلال السلام ودعمه لها؛ ختم "رسل" رسالته تلك بطلب قائلاً: "يجب علي أن أخبرك بآرائي حول هذا الموضوع، وبكل تأكيد سأكون مسرورًا لأحظى بنصائحك ودعمك لعملنا من أجل السلام"(٦).

---

(٥) رسالة من برتراند رسل إلى الأمير فيصل بن عبدالعزيز، رئيس الوزراء، في ٧ شعبان ١٣٨٢هـ/ ٢ يناير ١٩٦٣م.

(٦) المصدر السابق.

وبعد أشهر عدة كتب "رسل" إلى الأمير فيصل ليشرح له عن آرائه حيال قضايا الشرق الأوسط قائلاً: "أنا أكتب لك الآن لأنني منزعج جدًا بسبب انطلاق سباق التسلح بين إسرائيل والعالم العربي بما في ذلك الصواريخ والأسلحة النووية، وأنا مقتنع أنه إذا لم تجد إسرائيل أو العالم العربي طريقًا لاتخاذ موقف حاسم لغرض إنهاء سباق التسلح في الشرق الأوسط فإنه سيحدث صراع مروع يقود إلى تدخل قوى الحرب الباردة التي ستستغل المشكلة لمصالحها، والنتيجة ربما تكون دمارًا نوويًا". وعبّر "رسل" عن رأيه في الموضوع قائلاً: "إن أملي الكبير أن يكون في استطاعة كل زعيم في الشرق الأوسط أن يعلن عن استعداده لقبول المراقبة الدولية والسيطرة على المعامل النووية ومنصات الصواريخ تحت إشراف الأمم المتحدة والقوى العظمى"، وناشد "رسل" الأمير فيصل ليقبل بتلك المراقبة والسيطرة ما دام أن الوقت يسمح بذلك(٧).

وفي عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م بعث "رسل" باثنين من سكرتاريته هما: كريس وخالد زكي، لمقابلة سفير المملكة العربية السعودية في لندن؛ من أجل طلب الإذن بزيارة ممثلين عن "رسل" للمملكة ومقابلة الأمير فيصل مرة أخرى، وكان الغرض من تلك الزيارة هو شرح أهداف وأعمال مؤسسة برتراند رسل للسلام للأمير فيصل. وجاء في تقرير تلك الزيارة أنها كانت مشجعة ومفيدة، وأن السفير أبدى

---

(٧) رسالة من برتراند رسل إلى الأمير فيصل بن عبدالعزيز، ١٥ ذي القعدة ١٣٨٢هـ/ ٨ إبريل ١٩٦٣م.

الاستعداد لرفع الأمر إلى الأمير فيصل للحصول على الإذن بالزيارة(٨).

ولذلك كتب "رسل" إلى الأمير فيصل ليستأذنه في استقبال اثنين من سكرتاريته؛ انطلاقًا من الفائدة التي تحققت عندما استقبل الأمير فيصل اثنين من طرف "رسل" فيما مضى، وقال "رسل" للأمير فيصل بأن زيارة مبعوثيه السابقين منذ سنتين وما نتج عنها من دعم لجهوده شجعته للتفكير في إرسال بعثة أخرى لمقابلته في الرياض، كما عبّر "رسل" عن شكره للأمير فيصل على ما لقيه مبعوثاه أثناء مقابلتهما للسفير السعودي بلندن، وأكد "رسل" في رسالته للأمير فيصل رغبته الشديدة في تعريف سموه بمؤسسة برتراند رسل للسلام، والحصول على آرائه ودعمه، ونيته لعرض بعض المقترحات الرامية إلى إيجاد حل عادل وسلمي للمشكلة اليمنية.

وللتعريف بمؤسسته أرفق "رسل" مع رسالته بروشورًا، وقال للأمير فيصل: "يتضمن البروشور أهداف مؤسسة السلام، تلك الأهداف طموحة، ولكنها بكل ثقة قابلة للتحقيق وحيوية، إذا تحققت آمالنا في السلام العالمي وتحسن ظروف الإنسانية".

وختم "رسل" رسالته تلك قائلاً: "أتطلع إلى إجابتكم لطلبي بكل اهتمام وسأظل آملاً بأنكم ستشرفون عملي

---

(٨) تقرير عن الاجتماع بين السفير السعودي في لندن وخالد وكريس، في ٣ رمضان ١٣٨٣هـ/ ١٧ يناير ١٩٦٤م.

بموافقتكم على استقبال ممثلين من طرفي بقصد مناقشته معكم"(٩).

وعندما تولى الملك فيصل الحكم قام "رسل" بإرسال تهنئة لجلالته لاعتلائه سدة الحكم ولجهوده الرائعة من أجل تحقيق السلام في اليمن، كما تضمنت التهنئة دعوة من "رسل" للملك فيصل لدعم مؤسسة برتراند رسل للسلام(١٠)، وأجابه الملك فيصل برسالة شكره فيها على تهنئته الرقيقة وقال فيها: "أقدر عاطفتكم الطيبة نحوي بما ضمنتموه لكتابكم الذي بعثتم به إلي، وإننا إن شاء الله لن نتأخر عن مساعدة مؤسسة برتراند رسل للسلام"(١١).

وقابل "رسل" قرار الملك فيصل بمساندة مؤسسته للسلام بكل تقدير، وكتب لجلالته رسالة عبّر فيها عن شكره وامتنانه وعن الصعوبات التي يواجهها في أعماله الإنسانية ونشر السلام. قال "رسل" في رسالته تلك: "إن مساعدة جلالتكم مهمة جدًا بالنسبة لنا، وأود أن أعبّر عن شكري الخالص لرسالتكم وعرضكم المساعدة للمؤسسة"(١٢). كما تضمنت

---

(٩) رسالة من برتراند رسل إلى الأمير فيصل بن عبدالعزيز، في ٨ رمضان ١٣٨٣هـ/ ٢٢ يناير ١٩٦٤م.

(١٠) رسالة من برتراند رسل للملك فيصل بن عبدالعزيز، في ٣٠ رجب ١٣٨٤هـ/ ٤ ديسمبر ١٩٦٤م.

(١١) رسالة من الملك فيصل بن عبدالعزيز إلى برتراند رسل، رقم ١٠٥٨ في ٢٤ شعبان ١٣٤٨هـ/ ٢٨ ديسمبر ١٩٦٤م.

(١٢) رسالة من برتراند رسل إلى الملك فيصل بن عبدالعزيز، في ٤ رمضان ١٣٨٤هـ/ ٦ يناير ١٩٦٥م.

رسالة "رسل" طلبًا موجهًا إلى الملك فيصل لمساندة المؤسسة ماديًا وأوضح الصعوبات التي تواجهها مثل مؤسسته غير الربحية التي تسعى لإحلال السلام بين الشعوب والدول، وخاصة حاجتها المالية.

وفي ختام رسالته عرض "رسل" عن رغبته في إرسال مبعوثين من قبله لمقابلة الملك فيصل مرة أخرى من أجل عرض بعض المقترحات الخاصة بحل النزاع في اليمن، وموضوع السلام في الشرق الأوسط(١٣).

وواصل "رسل" اتصالاته بالملك فيصل ليحثه على دعم مقترحاته للسلام في المنطقة، ففي ٨ شعبان ١٣٨٤هـ/ ١٠ يناير ١٩٦٥م أرسل رسالة لجلالته يفيده فيها بأن ممثله خالد زكي سيحمل إليه مقترحات نيابة عنه بشأن دور مؤسسة برتراند رسل للسلام في الشرق الأوسط، وأنه يقدر بشكل كبير مساعدة جلالته، ويأمل في إسهامه إيجاد حل مناسب وسلمي للنزاع القائم في اليمن، وسأل "رسل" الملك فيصل ما إذا كان هناك أي دور فعّال يمكن أن تقوم به المؤسسة لتحقيق ذلك وينصح به(١٤).

ونتيجة لهذا الطلب الملح لمساعدة مؤسسة برتراند رسل للسلام، وجه الملك فيصل رسالة إلى "رسل" يبلغه فيها بقراره تقديم منحة قدرها ألف جنيه إسترليني للمؤسسة، وشكره

---

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) رسالة من برتراند رسل إلى الملك فيصل بن عبدالعزيز، في ٨ رمضان ١٣٨٤هـ/ ١٠ يناير ١٩٦٥م.

على جهوده من أجل السلام في أنحاء العالم، وأشار الملك فيصل في رسالته تلك إلى المقترحات التي عرضها "رسل" لفض النزاع في اليمن قائلاً: "إن المساعي لا تزال مبذولة بين الفرقاء المعنيين لعودة السلام إلى ربوع اليمن، ونحن لا ندخر وسعًا في سبيل إدراك هذه الغاية وأملنا وطيد في أن تسفر المساعي المبذولة عن تحقيق الغاية المرتجاة(١٥).

وبعد عام من تقديم الملك فيصل لتلك المساعدة المالية للمؤسسة، عاد "رسل" ليقدم طلبًا جديدًا لجلالته ليحثه على تقديم مساعدة مالية أخرى لتتمكن المؤسسة من نشر الوعي بمخاطر الحروب بين الناس والحاجة إلى العدل الاجتماعي(١٦).

وبالنظر إلى هذا المراسلات التي تمت بين "برتراند رسل" والملك فيصل عندما كان وليًا للعهد ثم ملكًا، فإنها تشير إلى سياسة الملك فيصل وشخصيته التي تعاملت مع تلك الجهود المتعلقة بنشر السلام بكل نجاح، بل تدل أيضًا على قناعة "رسل" بالمواقف السياسية السعودية التي أكدت على السلام ونبذ العنف وإيجاد الحلول للنزاعات، كما دلت من جانب آخر على الفائدة التي حصل عليها "رسل" من اتصالاته بالملك فيصل وحرصه عليها لأهميتها.

---

(١٥) رسالة من الملك فيصل بن عبدالعزيز إلى برتراند رسل، رقم ١٤٠٢، في ٢١/١٠/١٣٨٤هـ/ ٢٢/٢/١٩٦٥م.

(١٦) رسالة من برتراند رسل إلى الملك فيصل بن عبدالعزيز، ٣ المحرم ١٣٨٦هـ/ ٢٣ إبريل ١٩٦٦م.

فلقد تمكن الملك فيصل من استيعاب هذه الجهود الذاتية وغير الرسمية وناصرها، ليضيف بذلك بعداً سياسياً جديداً للمملكة العربية السعودية في تلك الفترة. كما تدل تلك المرسلات على انتقال موقف"رسل" إلى ساحة جديدة مع الملك فيصل بخلاف اتصالاته مع الزعماء الآخرين، حيث عبّر عن استفادته من آرائه ومواقفه ونصائحه، ولذا واصل الاتصال بجلالته من جهة، واستمر في عرض أفكاره ومشاريعه على جلالته من جهة أخرى، مشيراً إلى استفادته من تلك الاتصالات التي انتقلت من الصفة الرسمية إلى الصفة الشخصية.

ولا شك أن هذه المراسلات وإن كانت قليلة، إلا أنها تشير وبكل وضوح إلى عمق شخصية الملك فيصل بن عبدالعزيز وحكمته في التعامل مع الآراء الأخرى، ولا سيما تلك التي تتفق مع منهجه الذي يحث على السلام وحل المشكلات السياسية بالطرق السلمية.

الوثائق

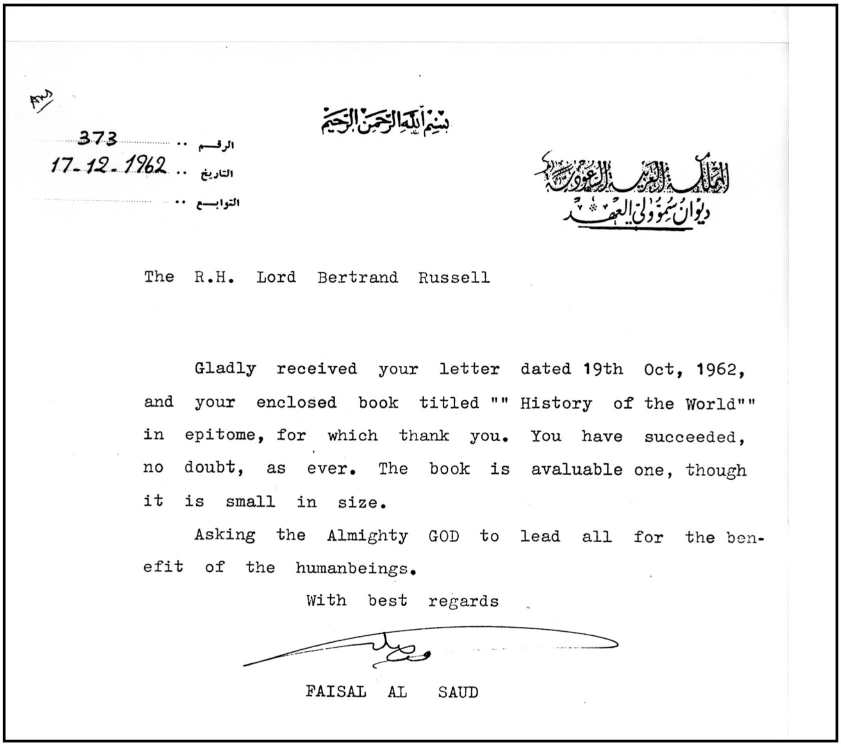

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ديوان سمو ولي العهد

الرقم .. 373
التاريخ .. 17-12-1962
التوابع ..

The R.H. Lord Bertrand Russell

Gladly received your letter dated 19th Oct, 1962, and your enclosed book titled "" History of the World"" in epitome, for which thank you. You have succeeded, no doubt, as ever. The book is avaluable one, though it is small in size.

Asking the Almighty GOD to lead all for the benefit of the humanbeings.

With best regards

FAISAL AL SAUD

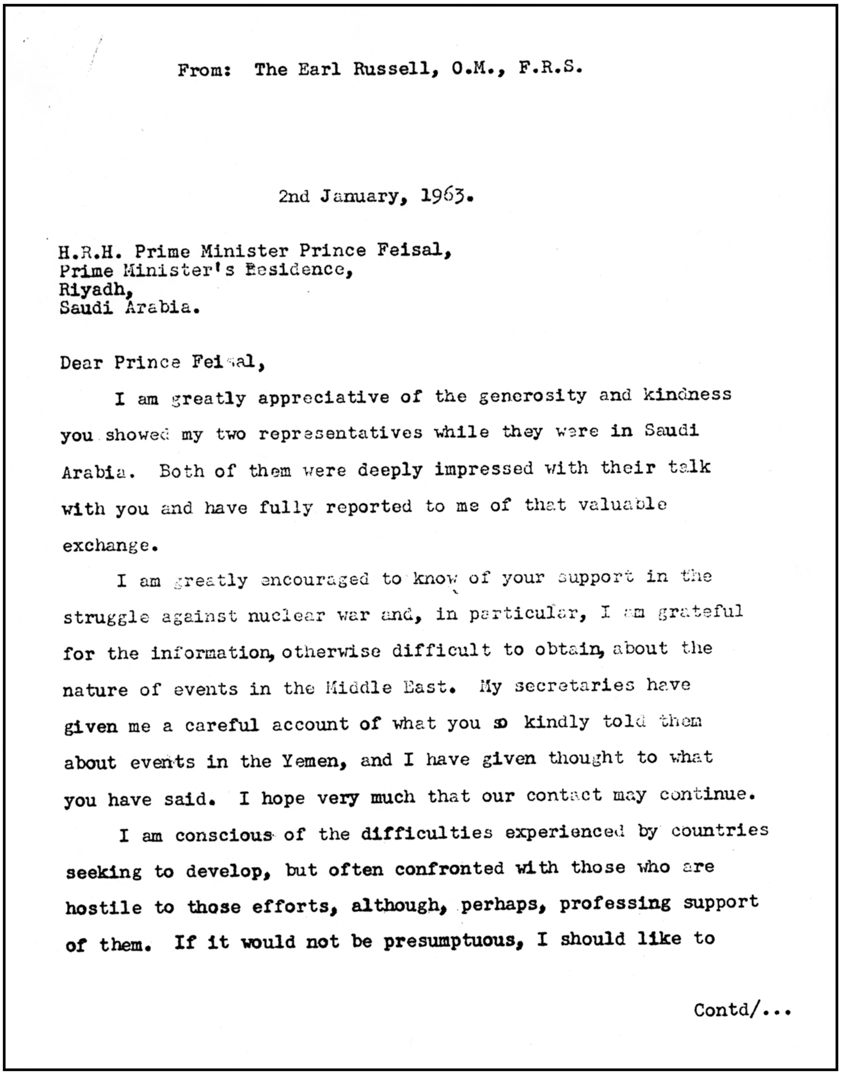

From: The Earl Russell, O.M., F.R.S.

2nd January, 1963.

H.R.H. Prime Minister Prince Feisal,
Prime Minister's Residence,
Riyadh,
Saudi Arabia.

Dear Prince Feisal,

I am greatly appreciative of the generosity and kindness you showed my two representatives while they were in Saudi Arabia. Both of them were deeply impressed with their talk with you and have fully reported to me of that valuable exchange.

I am greatly encouraged to know of your support in the struggle against nuclear war and, in particular, I am grateful for the information, otherwise difficult to obtain, about the nature of events in the Middle East. My secretaries have given me a careful account of what you so kindly told them about events in the Yemen, and I have given thought to what you have said. I hope very much that our contact may continue.

I am conscious of the difficulties experienced by countries seeking to develop, but often confronted with those who are hostile to those efforts, although, perhaps, professing support of them. If it would not be presumptuous, I should like to

Contd/...

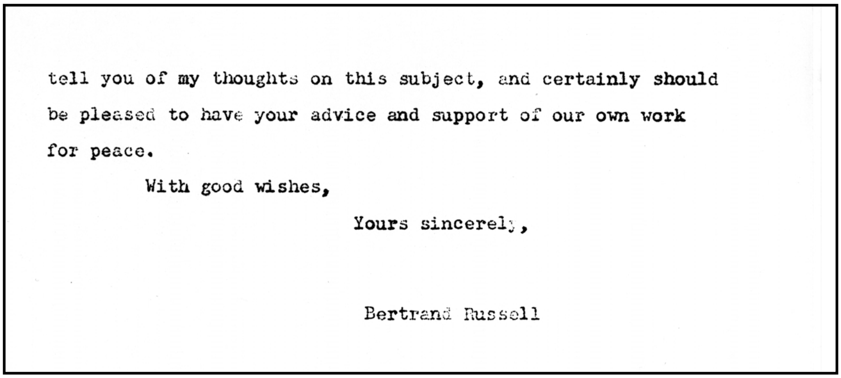

tell you of my thoughts on this subject, and certainly should be pleased to have your advice and support of our own work for peace.

With good wishes,

Yours sincerely,

Bertrand Russell

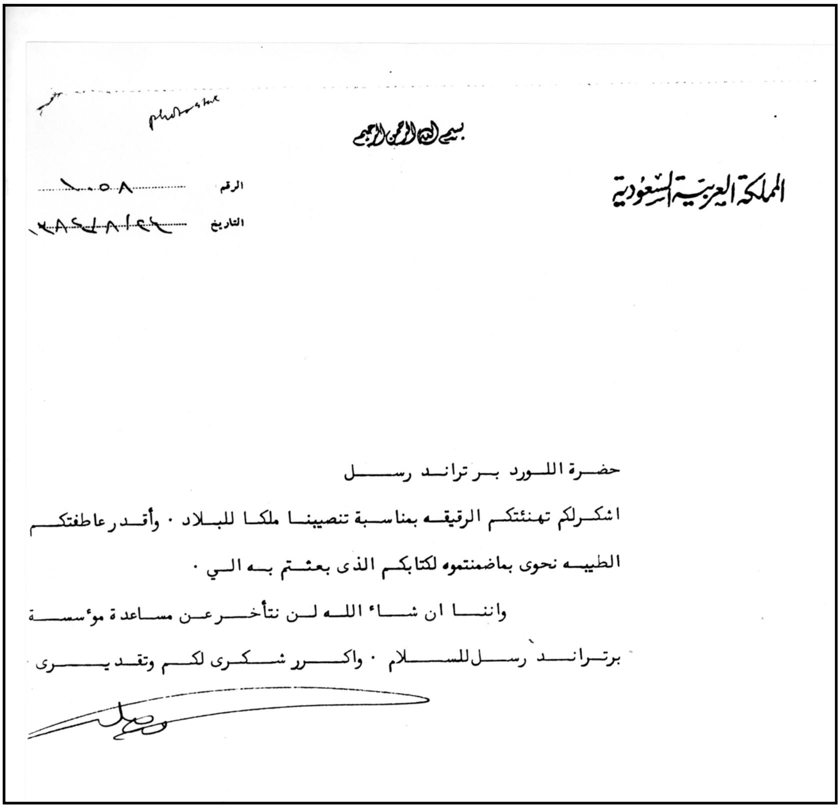

photostat

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

الرقم ١٠٥٨

التاريخ ١٣٨٤/٨/١٤هـ

حضرة اللورد برتراند رسل

اشكرلكم تهنئتكم الرقيقه بمناسبة تنصيبنا ملكا للبلاد . وأقدر عاطفتكم الطيبه نحوى بماضمنتموه لكتابكم الذى بعثتم به الي .

واننا ان شاء الله لن نتأخر عن مساعدة مؤسسة برتراند رسل للسلام . واكرر شكرى لكم وتقديرى

فيصل

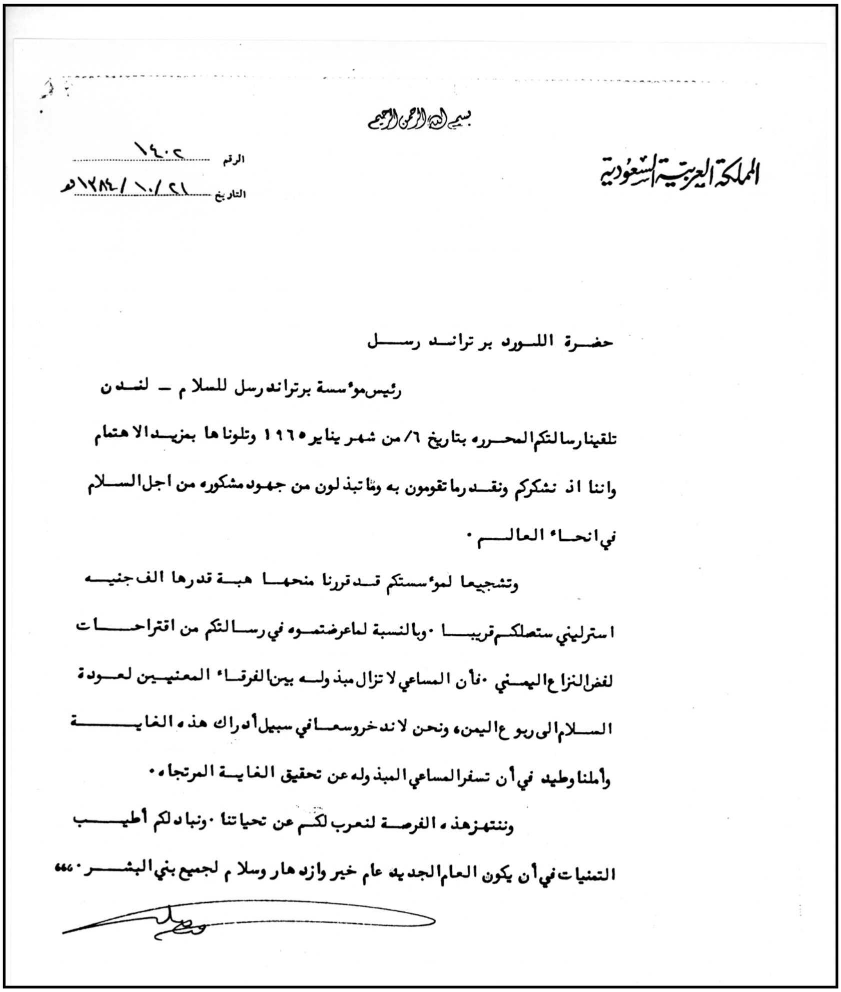

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

الرقم ١٤٠٢

التاريخ ٢١/١٠/١٣٨٤هـ

حضرة اللورد بر تراند رسل

رئيس مؤسسة برتراند رسل للسلام – لندن

تلقينا رسالتكم المحرره بتاريخ ٦/ من شهر يناير ١٩٦٥ وتلوناها بمزيد الاهتمام واننا اذ نشكركم ونقدر ما تقومون به ومّا تبذلون من جهود مشكوره من اجل السلام في انحاء العالم ·

وتشجيعا لمؤسستكم قد قررنا منحها هبة قدرها الف جنيه استرليني ستصلكم قريبا · وبالنسبة لما عرضتموه في رسالتكم من اقتراحات لفض النزاع اليمني · فأن المساعي لا تزال مبذوله بين الفرقاء المعنيين لعودة السلام الى ربوع اليمن، ونحن لا ندخر وسعا في سبيل أدراك هذه الغاية وأملنا وطيد في أن تسفر المساعي المبذوله عن تحقيق الغاية المرتجاه ·

وننتهز هذه الفرصة لنعرب لكم عن تحياتنا · ونبادلكم أطيب التمنيات في أن يكون العام الجديد عام خير وازدهار وسلام لجميع بني البشر ·